تفريغ

التنبيهات بالكشف عن حقيقة المظاهرات

فضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله الجابري

حفظه الله

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

miraath.net

ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، يسرنا في موقع ميراث الأنبياء أن نقدم لكم تسجيلًا للمحاضرة التي ألقاها

فضيلة الشيخ العلامة

عُبيد بن عبد الله بن سُليمان الجابري

– حفظه الله تعالى–

عبر إذاعة ميراث الأنبياء، وذلك يوم الإثنين التَّاسع من شهر ربيع الثَّاني لعام اثنين وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة والتي كانت بعنوان:

التَّنبيهات بالكشف عن حقيقة المظاهرات

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع بها.

وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

معاشر السامعين من المسلمين والمسلمات كل ما حدث وسيحدث من فتن الشهوات والشبهات قد حذر منه النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن أجمع ما روي في ذلكم هو حديث عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا....» الحديث أخرجه أحمد ومسلم.

وقد قال – صلى الله عليه وسلم –: « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا –يعني أحبها وتشوف إليها– نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ– يعني القلوب– عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا– يعني منكوسًا–، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه–.

وأخرج الشيخان عن حذيفة – رضي الله عنه– قال: « كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟، قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟، قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ، قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟، قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»

هذه الأحاديث الثلاثة وهي صحيحة كلها متفقة على تحذير المسلم الكيس الفطن من الفتن التي حدثت أو ستحدث، وهذا من جوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - فما من أمر يضر الناس في دينهم إلا حذرهم منه، وما من أمر ينفعهم في دينهم إلا أمرهم به.

وثانيا: تحض على اجتماع الكلمة، وأنه سلوك صدر هذه الأمة المحمدية المباركة، فإذا تقرر هذا وقد عرفتم موضوع الحديث معكم لابد من مقدمة، أراها لازمة.

المقدمة الأولى:

لزوم السنة والتمسك بها، والاقتداء بأهلها الذين هم أهلها؛ هو سبيل النجاة والحيطة للدين والسلامة من الفتن، سواء كانت الفتن بالشبهات أو في الشهوات، وما غابت السنة عن أحد جماعات كانوا أو أفرادًا إلا كانوا نهضةً للشيطان تتنازعهم الأهواء فتفرق كلمتهم وتشتت شملهم وتجعلهم فوضى، لا يعرفون معروفًا ولا يُنكرون منكرًا إلا ما أُشربوه من الولوج في مضلات الفتن، وما أحسن ما قاله مصعب بن سعد - رحمه الله -:" لا تُجَالِسْ مَفْتُونًا ، فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ مِنْهُ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعُهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ" وهذا مصداقُهُ حديث حذيفة: « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا،».

المقدمة الثانية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "السنة مقرونة بالاجتماع والائتلاف، والبدعة مقرونة بالفرقة والاختلاف".

وهذا هو المشاهد، والواقع حسًا وتجربة وما أحسن ما قاله أبو عثمان النيسابوري - رحمه الله - : "من أمر السنة على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة. ومن أمَّر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة".

أقول ومن نطق بالبدعة لاستحكام الهوى في نفسه فإنه لا يهدي من تبعه إلا إلى الضلالة، حتى يوردهم موارد الهلاك والعطب، فيكونوا حزب الشيطان وخاصته.

المقدمة الثالثة:

ليس كل عمل نتائجه حسنة في نظر الناظر هو عمل صواب أو عمل صائب، فالأعمال توزن بميزان الشرع، لا بميزان العقل والنظر في النتائج.

وقد دلت الأدلة الشرعية على أن العمل الصالح المرضي لله -جل وعلا- هو ما جمع أمرين:

- أحدهما: تجريد الإخلاص لله وحده،
- وثانيهما: تجريد المتابعة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم-.

قال علماؤنا وأئمة الهدى من هذه الملة المباركة ملة محمد – صلى الله عليه وسلم – العمل إن فقد الإخلاص لله كان شركًا أو رياءً، وإن فقد المتابعة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهو بدعة.

أقول دل الدليل من سنة النبي – صلى الله عليه وسلم- على أن كل بدعة ضلالة، ومتى جمع العمل الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان عمل أهل السنة الذين

رزقهم الله -عز وجل- خالص التدين له وخالص المتابعة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولهذا فإن أهل السنة والجماعة يزِنون ما يرد عليهم ويرد إليهم لأقوال الناس وأعمالهم بميزانين، وما ذلكم الميزانان؟

والجواب: هما النص والإجماع فمن وافق نصًا أو إجماعًا، فمن وافق قوله أو عمله نصًا أو إجماعًا قُبل منه، ومن خالف قوله أو عمله نصًا أو إجماعًا لم يُقبل منه، وبهذا يعلم الكيس الفطن من المسلمين والمسلمات أن أهل السنة يُحكمون آية التنزيل الكريم وسنة محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى وفق فهم السالف الصالح، والسلف الصالح هم كل من مضى بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على أثره،

وأساس السلف الصالح هم الصحابة -رضي الله عنهم- ثم أئمة التابعين مثل: سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعروة بن الزبير، وغيرهم ممن هم أهل هدى وتقى، ثم أئمة أتباع التابعين ومن بعدهم؛ مثل: الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المحترمة الشائعة في كل قطر من أقطار (....) والأوزاعي، والحَمَّادَين، والسفيانين، وأصحاب الأمهات الست: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

فلا يجعلون النصوص تابعةً للعقل؛ بل يجعلون العقل تابعًا للنصوص، ومن المتقرر عند الأئمة أن الشرع لا يأتي بما تُحيله العقول يعني العقول السليمة من التلوث؛ من تلوث الهوى والبدعة ولكن قد يأتي بما تُحار فيه العقول، وأهل السنة إذا بلغهم نص أمكنهم فهمه بصريح

اللغة العربية وفصيحها أو بنصٍ آخر، قالوا: وأعلنوا ذلكم (...) وإن خفي عليهم استعملوه على ظاهره وفوضوا ما يُخفى من أمره إلى الله – سبحانه وتعالى – وفي هذا كله هم ينقادون لمثل هذه الآية انقيادًا تامًا لا يذهبون عما تضمنته هي وما في معناها يمنةً ولا يسرة والآية هي قوله- تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] الآية، فإذا تقرر هذا ننتقل وإياكم إلى موضوع هذه الكلمة وهي المظاهرة.

المظاهرات: جمع مظاهرة

وهي في اللغة: مأخوذة من الظهور، ومعناه الشيء البارز الظاهر على غيره،

فالمُظاهِر هو المُعاون والمتظاهر هو المُتعاون، وأما في المصطلح العُرف الحديث الذي تحكُمه السياسة والانفلات من الشرع، هي تجمُّع يحمل شعاراتٍ مختلفة حاصلها الاستنكار على ولي الأمر، و(..) عليه زاعمين أن ذلك مطالبة بالحقوق وهذه المظاهرات ينظر إليها نظرتين أو ثلاث.

النظرة الأولى: في مخالفتها لسنة محمد ـ صلى الله عليه وسلم -، فحاصل ما دلت عليه السنة: السمع والطاعة في العسر، واليسر، والمنشط، والمكره.

ثانيًا: الصبر على ما يحدث من الحاكم سواء أكان جورًا أو أثرة أو غير ذلك، وسواء كان الحاكم برًا أو فاجرًا، والانضمام إلى حظيرة الدولة، والمظاهرة ليست كذلك كما سيأتي بعد إن شاء الله.

النظرة الثانية: في مبدإ هذا الإنكار العلني والصدع في وجه ولي الأمر مما يُذل سلطان الله، أو يهون من أمره أو اتهامه بالظلم والجور، أتدرون متى هذا؟ ومن أظهره؟

هذا كان في عهد محمد – صلى الله عليه وسلم – وذلكم أن عليًا – رضي الله عنه – بعث إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بشيء من اليمن، فقسمه – عليه الصلاة والسلام – بين أربعة من صناديد العرب، منهم الأقرع بن الحارث، فتغضبت قريش والأنصار – رضي الله عنهم – وقالوا: يعطي صناديد نجد ويدعنا،

فقال – صلى الله عليه وسلم –: "إنما أتألفهم" فانشرحت صدورهم واطمأنت قلوبهم وطابت نفوسهم لأنهم علموا أن الله – سبحانه وتعالى – أرى رسوله – صلى الله عليه وسلم – في هذه القسمة ما خفي عليهم من الحق، ولأنهم قد رضوا بالآخرة، وسعوا في طلبها وزهدوا في الدنيا.

فقام ذو الخويصرة التميمي، اسمه عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: «اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ» انظروا «اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ» وفي رواية «اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ» وقال: « وَاللهِ إِنَّهَا قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ»، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» فقام خالد بن الوليد أو غيره فقال يا رسول الله: «دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ»أخذته الغيرة – رضي الله عنه – على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن صدع في وجهه متهمًا إياه بالظلم (....)العرب، فقال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ»، والقصّة في صحيح البخاري وغيره،

فالحامل على هذا الأمر لذلكم الرّجل هو مطلبٌ دنيوي محض، وفي الحديث الصحيح «ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، فذكر الحديث وفيه قال: «وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ»، ثم كان بعد هذا الظهور والصدع بتهمة النبي- صلّى الله عليه وسلّم- سيد الخلق أنه لم يعدل كانت السبئية أتباع عبد الله بن سبإ الرّاسبي اليمني اليهودي الذي أسلم نِفَاقًا، فقد أشاع للناس بمصر والشام أخطاء ولاة عثمان واجتهادات عثمان- رضي الله عنه- وهَولها لأمر العامة والهمج الرعاع زاعمًا أنّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فلما كان من نهاية أمر ذلكم اليهودي اللعين وأتباعه من الهمج الرعاع من أجلاف التّابعين وسَفَلتهم حتّى قتلوا الخليفة عثمان بن عفّان- رضي الله عنه-، هذه المرحلة الثانية من مراحل المظاهرات وإن لم تكن بعُرف اليوم تجمّع، لكن هو التجمّع على دعوة.

المرحلة الثالثة: الخوارج أهل النهروان؛ الذين تجمّعوا بحروراء معلنين كفر عليّ- رضي الله عنه- ومن معه من الصحابة وخيار التابعين فقاتلوهم، أعلنوا كفرهم وانبروا لقتالهم؛ قتال المسلمين(الخليفة) ومن معه من الصحابة وخيار التابعين متقرّبين إلى الله، ويقول الرّواح الرّواح، متقرّبين إلى الله (...) الرّواح الرّواح الجنّة الجنّة، فقاتلهم أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الرّاشدين- رضي الله عنه وعنهم أجمعين- بأولئكم الصّفوة حتّى قضى عليهم، وأذلّهم،

وقهرهم، وكسر شوكتهم بأمر رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-، وذلكم في قوله: «تَمْرُقُ مارِقةٌ على حِينِ فِرْقةٍ مِنْ الْمُسْلِمِين تقْتُلُهُمْ أوْلى الطّائِفتيْنِ بِالْحَقِّ».

فكانت هذه منقبة علي- رضي الله عنه- ومن معه- رضي الله عنهم أجمعين-، وإذا نظرت في مطلب الخوارج فإنّه دنيوي وإن كانوا يزعمون التديُّن، لكنّه نهاية الأمر دنيوي، لأن النبي- صلّى الله عليه وسلّم- أخبر أنهم من ضئضئ ذي الخويصرة التَّميمي، ثم تتابعت بعد ذلك مظاهر السخط، والتبرم، والتضجر من ولاة أمر المسلمين، مخالفة للسُّنة المتواترة بل مخالفة للكتاب والسنة المتواترة وإجماع السلف الصالح وكلها متضافرة على وجوب السمع والطاعة بحال العُسر واليُسر، والمنشط والمكره، وعدم منازعة ولي الأمر أهله والصبر، سواءً وفَّى ولي الأمر حق الرعية أو بخس، قالوا: «يَا نَبِيَّ الله، أَرَأَيتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ »، ولم يَقُل حارِبوهم، خُذوا حقكم بالقوة، وقد ذكرت قبل أسبوعين محاضرة بعنوان: «إتحاف البشر بمكان ولي الأمر في ضوء الكتاب وصحيح الخبر» فليراجعها من يشاء، وهذه الإحالة اختصارًا للوقت.

بقيت نظرة؛ **النظرة الثانية وهي**: من يُؤجج هذه المظاهرات التي عمَّت وطمّت كثيرًا من أقطار أهل الإسلام وفي الدول العربية المسلمة خصوصًا، حتى إن الناس يشاهدون في كل ساعة من سفك الدماء، والفوضى، والاعتداء على الممتلكات؛ ما يَنْدى له الجَبين ويَغار عليه من في قلبه

رحمة وإن كان من الكفار، من يزُكيها؟ من يُسوغها؟ من يُروج لها؟ من يُحسنها في قلوب الهَمج الرعاع العوام الذين ليس عندهم فقه في الدين؟ ذلك كله من فئات منتسبة للإسلام:

الفئة الأولى: الرافضة، فإن الرافضة حيثما كانوا لا يُرضيهم إلا أن يدُكوا أهل السُّنة دكًّا، ويُذلوهم إذلالًا ولا يرقبون في صاحب سنةٍ إلا ولا ذِمّة، بل يُبغضونهم ويتقربون إلى الله بسفك دمائهم، وأخذ أموالهم، وانتهاك أعراضهم وليس لهم مطلبٌ غير ذاك، ولا يهمهم دون ذاك، وإن أظهروا خلافه، لكن هذا هو واقع الرافضة ، واقع الرافضة.

الفئة الثانية: قومٌ بعثتهم دولهم إلى المعسكرين الشرقي والغربي من الدول الكافرة؛ ليفيدوا من علوم لدى ذلك القوم لم تكن عند أهل الإسلام وهم في حاجة إليها: كالطب، والهندسة، وغير ذلك من العلوم التي يحتاجها المسلمون وليست موجودة في الإسلام أو موجودة على قلة، فأُحسن الظن بهم من قبل ولاة أمورهم وهل عادوا خَدَمَةً للإسلام؟ مؤديةً حق الولاة والمجتمعات عليهم؟

والجواب عاد كثير منهم أعداء لأهل الدين، منفلتين عن الضوابط الشرعية والأخلاق الفاضلة والاجتماع إلى شهوات الأنفس فكثير من أهل المظاهرات المُؤججين لها هم من هؤلاء البعوث، وهذا في الحقيقة غِشٌ للراعي والرعية وخيانة للأمانة وقد سمعنا من بني جلدتنا ومن هو من بلدتنا من ينتقد وينقد ويتضجر ويقول ليس عندنا هنا إلا توسعة المساجد (..)

الفئة الثالثة: جهلة لا ينتسبون إلى الشرع ولا يعرفون من الشرع ما يؤهلهم إلى النظر في حوادث الأمور: مثل طارق السويدان فإنه أعلنها صراحة مؤيدًا الرافضة في البحرين؛ الذين يسمون الشيعة، قال: إنهم الأكثرية ولهم حق المطالبة بإقالة الحقوق!

الفئة الرابعة: فئة منتسبون إلى العلم لكنهم طلاسم لا يزِنون حوادث الأمور والنوازل بميزان الشرع فيكونون نَصحة للأمة، محذرةً له من ركوب الفتن والمحدثات، بل (يسوسون) الأمة بالعقل نابذين وراء ظهورهم النصوص، ومن أولئكم: يوسف القرضاوي المصري نزيل قطر، طهر الله قطر منه ومن أئمة الضلال أمثاله وجمع خواصه وعوامه على ما رضيه الله –عز وجل– لعباده من الإسلام والسنة،

لقد ذهب إلى مصر وخطب خطبة للألوف مهنِّئًا ومؤيدًا بما حدث من المظاهرات، فكل هذه الفتن يتبعهم الهمج الرعاع من أهل البدع ومن العقلانيين وممن ليس عندهم فقه حتى يميزوا بين الصحيح والسقيم والحق والباطل والهدى والضلال، وهؤلاء يتبعون كل ناعق كما قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–: "النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ يَتْبَعُونَ كُلِّ نَاعِقٍ"

بقي أمر وهو أن بعض الناس يُفتي بجواز المظاهرات السلمية، ويشترطون شروطًا فيقال لأولئكم من أين لكم هذا؟!

لقد خالفتم السنة فيما سوغتم به هذه المظاهرات التي يزعم أهلها أنهم يطالبون بالحقوق، وكان يسعهم أمران لا ثالث لهما؛

الأول: من كان له حق فلا مانع أن يشكوا ظالمًا إلى رئيسه، فإن لم يوصله فإلى من فوقه حتى يصل الحاكم الأعلى، الإمام سواء سموه أميرًا أو ملكًا أو رئيسًا أو حاكمًا كما يسموه، فإن كان منه الإنصات فبها ونعمت وإلا فيسعه الصبر والاحتساب،

وولي الأمر بشر ليس ملكًا مبعوثًا إلينا من السماء ولا يؤيد بالوحي كما يؤيد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هو بشر وما أراه أنا أو أنت يجب استعجاله فقد يكون عند ولي الأمر ما هو أهم منه، وهنا نحذر من التسرع ونذكر بقوله– تعالى–: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء:٨٣]

فليس لكل شخص الحديث بكل حال، فما نزل بالأمة من نوازل وحوادث مرده إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذا في حياته وبعده الرد إلى السنة وأولي الأمر بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم– العلماء والحكام فولي الأمر لديه من أهل العلم والخبرة والسياسة وذوي الاختصاصات المتعددة ما يجعله ينظر في الأمور نظرة تأمل ودراسة ثم بعد ذلك يُصدر الأمر.

الأمر الثاني: الذي يجب على الأمة أن تسلكه الحرص على جمع الكلم، ودرء المفاسد، فما علم ما علمت مظاهرة حدثت سفك الدماء، وإتلاف الممتلكات، وإشاعة الفوضى، وزعزعت الأمن، وإن قالوا مظاهرات سلمية.

فالواجب على الأمة من خواص وعوام مقت من يُسوغ المظاهرات ويحسن لها بالقول، الواجب عليهم أن يلزموا من ولاه الله أمره، فإذا استدعى الأمر نصيحته كان منه جور وظلم ظاهر مُدْرَك بالدليل كيف يُنصح؟

هذا قد فصل فيه من لا ينطق عن الهوى كما وصفه ربه أعني محمدًا–صلى الله عليه وسلم– لقد صح عنه بمجموع الطرق «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلانِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي لَهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ » فهذا الحديث معاشر السامعين يتضمن من الفقه ماذا؟

أولًا: السرية التامة في مناصحة ولي الأمر حتى عن أقرب الناس إليه (...)

ثانيًا: براءة الذمة بالنصيحة على هذا الوجه ولا يلزم الناصح أن يَقبل الحاكم نصيحته، بَرِئت ذمته.

ثالثًا: لو كان ثمة وجه آخر لبينه رسول الله–صلى الله عليه وسلم، ومن القواعد المقررة في الأصول: "لا يجوز تأخير البيان، لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة"

وهاهنا شبهة أعْرِضُ بعضها وقد أخذتُها من أهل العلم والإمامة والسابقة في الفضل–رحمهم الله رحمة واسعة– وحفظ من كان حيًّا منهم وإيانا وإياكم بالسنّة، وأُحيل ما لم أذكره على كتاب «تنبيه ذوي العقول السليمة–طبعة مكتبة الفرقان»، وكذلك ذكرتها في «إمداد القاري».

الشبهة الأولى: احتجاجهم على المجاهرة بمناصحة الحاكم علنًا من فوق المنابر، وفي المحاضرات، والندوات بإنكار أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-على أمير المدينة مروان بن الحكم حين قدّم خطبة العيد قبل الصلاة،

والجواب: هذه القصة لا مرية عندنا في صحتها، لأنها مروية في صحيح مسلم ولكن القوم غفلوا أو تغافلوا عن أمور لو أنصفوا، وتجردوا، أراحوا وارتاحوا، ولكن هكذا أهل الأهواء يأخذون مالهم ويدعون ما عليهم،

والجواب:

أولًا قال أبو سعيد: فَمَشَيْتُ مُخَاصِرًا مَرْوَانَ ، ومعناه أنه كان يمشي وكلٌ منهما واضعٌ يده بخصر الآخر، فالناظر يعلم أنهما يتحدثان - لكن لا يسمعهم فإذًا سرّية-

الثاني: أن أبا سعيد-رضي الله عنه- استمع إلى مروان وصلّى خلفه ولم يتخذ هذا مجالًا للتشديد والشناعة على مروان كما يفعل الخوارج القعدية في زماننا من: إشاعة غلط ولي الأمر، والتشنيع عليه علنًا.

ثالثًا: راوية القصة وهو مصعب بن سعد وأظنّه ولده، قال:عن سعد فهذا الراوي ما قال: سمعت سعدًا ينصح مروان قال عن سعد، وذكر القصة عن أبيه بما حدث بينه وبين مروان، فأبو سعيد قال: كان مروان يجذبني(...)منه، وكنت أجذبه إلى الصلاة وقلت:أين الابتداء

بالصلاة ؟ قال: يا أبا سعيد قد ذهب ما تعلم أن الناس لا يستمعون إلي، قال: كلا والله لا تأتون بخير مما أعلم؛ لأنه هدي رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

شبهةُ أخرى، يقولون قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ»، أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ نقول فسروا العند: ما معنى (العند) في لغة العرب؟ عنده يعني بين يديه يسمعه ويرى وليس على المنابر، فإن الإمام لا يسمعكم ولا يراكم، إلى غير ذلكم من الشبهات الكثيرة، أقول لعلكم أدركتم أيها السامعون من المسلمين والمسلمات أن نتيجة هذه المظاهرات:

أولًا: تسويغ الشعارات الجاهلية مثل: الرأي للشعب، رأي الشارع حرية التعبير، المدنيّة، الديمقراطيّة، هذه كلها شعارات جاهلية.

ثانيًا: يسعون جاهدين بأن يكون وليّ الأمر دنيا فقط، يحركونه كما يشاءون يجعلونه كالخاتم في الأصابع، يضعونه ويلبسونه وهذا وذاك كله نبذٌ للشرع وراء الظهر، ونبذٌ للكتاب ونبذّ للسُنّة، ونبذٌ لإجماع أهل العلم والإمامة والدين من هذه الملة المباركة، فاحذروهم والزموا من ولاه الله أمركم، وإذا دعاكم ولي الأمر إلى أن تقفوا إلى جانبه برفع أعلامٍ تؤيده أو نشرات فلا تتردد، بشرط أن يؤمّنكم من صفوة الطرف المناقض المعارض.

هذا ما يسّر الله -سبحانه وتعالى- وأقول إن المقام يستدعي أكثر من هذا البيان لكني أؤثر الاختصار والإشارة لا بسط العبارة، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.